

تقنية القناع فى شعر عمر أبوريشة

ناهدة فوزى

أستاذة مساعدة بجامعة آزاد الإسلامية فرع تهران مركز، إيران.

فريباً صادقى مرشت

طالبة الدكتوراه بجامعة آزاد الإسلامية فرع تهران مركز، إيران.

Fawzinaheda@yahoo.com

الملخص

لقد جربَ الشاعر السورى المعاصر عمر أبوريشة، المدارس الأدبية الكلاسيكية والرومانتيكية جاعلاً بذلك التراث القيم للشعر العربى مرتكزاً له ومضى قدماً فى مسيرته التكاملية الشعرية مستخدماً أساليب وتقنيات الشعر العربى، كما جربَ اللغة الرمزية وتقنية القناع فى قصيدته الخالدة "النسر" من خلال رحلاته العديدة ودراسته لأعمال الأدباء الغربيين مستلهماً من شعراء الرمزية، بمن فيهم الأمريكى إدغار آلن بو والفرنسى تشارلز بودلر. والنسر استخدم منذ العصر الجاهلى وإلى الآن فى الأدب العربى كرمز للقوة والكبرياء، ويعتبر فى هذه القصيدة مصداقاً للعديد من الرموز. فهو يرمز من جهة إلى السمو الذاتى للشاعر ومقدرته الفائقة على مواجهة الصعاب وخيبات الأمل، ومن جهة أخرى فهو رمز الشعب السورى وكذلك قناع للوطن العربى بوجه عام. لذلك فقد ارتأينا أن نختار هذه القصيدة التى تعكس هاجس الحداثة لدى الشاعر، فى سبيل النقد والدراسة.

الكلمات الدليلية: عمر أبوريشة، الحداثة، الرمز، القناع، النسر.

المقدمة

استند عمر أبوريشة (١٩١٠-١٩٩٠م) خلال بحثه عن مكانته فى الوسط الأدبى، إلى التراث الثقافى الوطنى والإنسانى من جهة، وتأثر من جهة أخرى بشعراء رمزيين مثل إدغار آلن بو (١٨٠٩-١٨٤٩م) وتشارلز شارل بودلر (١٨٢١-

١٨٦٧م) لينال في بعض قصائده مكانة رفيعة في الشعر السورى المعاصر.

وسعى جاهداً للمضى قدما على طريق نمو وديناميكية لغته الشعرية ليتسم شعره بالصلاية والتماسك والوحدة الموضوعية والعضوية مستفيدا من التقنيات الحديثة.

وقد أبرز أبوريشة عواطفه ومشاعره من خلال الاستلهام من رمزية النسر فى المثل العربى الشهير "إن البغات بأرضنا يستنسر" واستعمال العديد من الاستعارات التى تدلل على رؤية الشاعر تجاه هذا الطائر. كما أنه كتب قصيدته الخالدة "النسر" عام ١٩٣٨م، متأثراً بالتوجهات الرمزية للقصيدة الشعرية القصصية الشهيرة "الغراب" لآلن بو وقصيدة "بطرس" لبودلر.

ويقوم الشاعر فى قناع النسر وببراعة بتبيان الشعور بالغرابة وهاجس وحدة الإنسان المعاصر فى المجتمع الحديث من جهة، والبيئة الاجتماعية الحديثة التى تريد عزله وهجره من جهة أخرى ليكون بذلك قد جرب لغة القناع الرمزية وتقنياته.

وبناء على ذلك، فإننا فى هذا المقال بصدد توضيح سبب خلود وبقاء هذه القصيدة من خلال نقد ودراسة الهيكلية والمضامين العامة للقصيدة وكذلك التحليل التفصيلى لأبياتها.

نقد ودراسة قصيدة النسر بإيجاز

لقد كان النسر فى التراث العربى القديم، رمزاً لطول العمر والقوة، وفى هذا العصر اعتبره الشعراء رمزا للمجد والشموخ والكبرياء كما إن المثل الشهير "إن البغات بأرضنا يستنسر" أى إن الطيور الصغيرة والتافهة التى تتصور بأنها قوية كالنسر الجارح، هو كناية عن الضعفاء الذين يدعون بأنهم أقوياء. (محبك، ٢٠٠٦م، ١٢٢؛ دندى، ١٩٨٨م: ٧٣٩)

وكان عمر أبوريشة يسعى جاهداً للإفادة من كلا التعبيرين. فهو يعكس فى قصيدة النسر القصصية وهى قصيدة رمزية، على خلفية النسر، علو وسمو روحه من جهة، ويرسم من جهة أخرى ومن خلال المثل العربى الشهير، وبجمالية تامة التعارض السائد بين قوة وكبرياء الزمن السالف والذل والهوان الذى يعانى منه عصره الحاضر بوجه خاص، والإنسان العربى بوجه عام. (دندى، ١٩٨٨م: ٧٣؛ خليل، ١٩٩٧م: ١٠٣) ويبدأ القصيدة من نقطة ذروة القصة ويرسم تأسيسا على الافتراضات المعروفة عن رمزية النسر فى الأدب، نسرا، نفى وأبعد من منشئه وموطنه الأوليين ومن أعالي القمم الشامخة إلى الحضيض، ليستسلم الآن للحياة المذلة التى فرضت عليه. ويستعمل الشاعر النسر، كرمز لتبيان مشاعره الباطنية تجاه وضعه الحالى ووضع مواطنيه وكذلك وضع العالم العربى بنظرة عامة ويتحدث فى الختام عن تفضيل الموت بعزة وكرامة على الحياة بذل وهوان. (العظمة، ٢٠٠٦م: ٤٦)

ويرفض النسر ان يعيش كالطيور الصغيرة والضعيفة، حياة مذلة ومهينة. إن النسر الذى خلق ليحلق فى الأعلى ويمخر عباب السماء، عاكسه القدر وخالفه الحظ هذه المرة وأنزل به من الأوج والسماء إلى الحضيض، بحيث أنه يضطر لخوض منافسه مع الطيور التافهة من أجل سد رمقه. لكن غروره وكبريائه يمنعانه من الاستسلام لهذه الحقارة والمذلة. وبالتالي فان النسر، يصعد بجسمه النحيف والواهن إلى الأعلى ليستسلم فى النهاية للموت بعزة وكبرياء، لأنه يفضل الموت نسرا على العيش كطائر صغير وذليل. (عبّود، ١٩٤٨م: ٢١٣؛ الدهان، ١٩٦٨م: ٣٥٩)

لكن بيت القصيد والمنعطف، يكمن فى بيته الأخير؛ حيث يرفع الشاعر القناع عن وجهه ويسأل النسر الباطنى، هل لدى القدرة مثلك أن أعود إلى ذروة العظمة والشموخ؟ وكأنه يبحث فى قناع النسر عن ردّ لِقدره. (الموسى، ٢٠٠٦م: ٣٨٤؛ ابن الوليد، ٢٠٠٦م: ٤١١؛ الدهان، ١٩٦٨م: ٣٥٩)

إن اعتماد النسر كرمز للقوة والغرور، يعد بلا شك أفضل رد للشاعر على هذا السؤال، لأن الشاعر كان يؤمن بأنه قادر على مواجهة التحديات السائدة وإن هذا القناع سيجعله بلا شك يكابد من أجل بلوغ القدرة على نيل الأهداف السامية. لذلك فإن النسر الموجود بداخل الشاعر يجب أن يتحرك إيماناً منه بقدراته وطاقاته، من الداخل ليستعيد مجددا مجده الماضى.

وحاول الشاعر فى أوصافه، خلق صور حية وفاعلة فى غاية اللطافة والجمالية ومن خلال اعتماد أسلوب ممتع، الصور التى تمتاز بقوة الخيال لدى الشاعر وتنتقل إلى القارئ عن طريق اللفظ والموسيقى والصورة. (محبك، ٢٠٠٦م: ٣٠٤؛ عثمان، ٢٠٠٣: ١٦٧) وأظهر الشاعر فى قصيدته هذه براعته فى إنتاج المعانى الجديدة وإبداع الصور المفعمّة بالحركة وتبيان أطرف وأدقّ الحالات الروحية. (الصالح، ٢٠٠٦م: ١٦٩؛ الدقاق، لاتا: ٤٣٠)

وشبه شوقى ضيف، أوصاف أبوريشة بلوحة تحوى خطوطاً وظلالاً من الألوان، ويقول إن هذه الخطوط والألوان هى نفس التشبيهات والاستعارات التى يستخدمها الشاعر لوصف نفسه واعتماداً على الخيال الممزوج بروح الحياة.

تحليل مسهب لقصيدة النسر

إنَّ النسرَ طائرٌ يحب العيش فى الأعلى والذرى، ولا يحبذ التواجد عند سفوح الجبال. ولذلك فهو يعتبر منذ العصر الجاهلى ولحد الآن رمزا للأوج والكبرياء وطول العمر. (الموسى، ٢٠٠٦م: ٨٣؛ دندى، ١٩٨٨م: ٧٣)

ويرسم الشاعر فى هذه القصيدة لوحة عن هبوط النسر، الذى كان يعيش على قمة الجبل لكنه مضطر الآن لمغادرتها والنزول إلى سفح الجبل، حيث تعيش الطيور الضعيفة والجشعة والقمامة. وفى اللوحة التى يرسمها الشاعر، المكان: سفح الجبل، بطل القصة: النسر، أعداؤه: الطيور الجشعة التى تعتاش على القمامة والجيف.

(أبوريشة، ١٩٩٦م: ١٥٨)

لقد أصبح سفح الجبال ملعباً للنسور، ويدعو الشاعر قمم الجبال إلى أن تتور. لأن مكان النسور في المرتفعات، لا الأماكن الواطئة والمنخفضة. الآن حيث أصبح القضاء والقدر هو المتحكم واستسلم النسور له، فمن حق قمة الجبل أن تتور وتتمرد على هذا الوضع. ويشبه الشاعر السفح بملعب للنسور، في حين أن هذا المكان لا يتناغم مع طبيعة النسور لأن ملعب النسور في الذرى لا فى السفوح. (ضيف، ١٩٥٩م: ٢٣٠) يتناول أبوريشة أوضاع المجتمعات العربية من خلال الإشارة إلى التحول الذى طرأ على حياة النسور. فى تلك الفترة التى كانت تخضع هذه المجتمعات للاستعمار وفقدت على أثره قوتها وعزتها وهوت من مكانتها الرفيعة. (محبك، ٢٠٠٦م: ١١٥)

ويشبه الشاعر من خلال استعمال الاستعارة المكنية، القمة بالإنسان ويدعوه للثورة والتبمرد على هذا الواقع. ومن هذا المنطلق يتحول النسور من جهة إلى رمز لأوضاع المجتمع الذى كان يعيشه الشاعر، ومن جهة أخرى إلى رمز لشخصية الشاعر نفسه وكذلك رمز للدول العربية التى فقدت كبرياءها وشموخها. (دندى، ١٩٨٨م: ١٨٢) ويرى نظام طهرانى وواعظ أن الشاعر اعتبر الجبل كناية عن الوطن والقمة كناية عن كبار رجالات الوطن والنسر كناية عن أبناء الوطن. والآن حيث أصبح أبناء الوطن ضعفاء، فإن من حق قادة الوطن أن يثوروا ويحتجوا. (نظام، ١٣٨٣ش: ٣١٥)

واطرحى الكبرياء شلواً مدمى

تحت أقدام دهرى السكير

(أبوريشة، ١٩٩٦: ١٥٨)

ويتوجه الشاعر إلى القمة ويطلبها برمى جسد النسور إلى الأسفل. والآن حيث أصبح النسور مدمى وجريحا بسبب هذا السقوط وأصبح لا يتحلى بالكبرياء والشموخ، فالأفضل أن يسحق تحت أقدام الدهر. واعتبر الشاعر فى هذا البيت، الكبرياء كناية عن النسور وشبهه بالكبرياء من خلال استعمال الاستعارة المصرحة والإشارة إلى قرينة "شلوا مدمى". ويصف أبوريشة الدهر بالسكير وهو مؤشر على شعوره تجاه الدهر، الدهر الفاسد شأنه شأن الإنسان السكير والمنفلت والمسبب للفساد والفوضى. ومن جهة أخرى فإن هذا التعبير هو كناية عن تفاهة الدهر وعدم مقدرته على التوجيه والقيادة. إن الشاعر يعطى فى الحقيقة من وراء هذا القناع، صورة عن أوضاع مجتمعه ومسؤوليه. (محبك، ٢٠٠٦م: ١١٥)

إن الشاعر إذ يضيف الشخصية على الدهر ويستخدم الاستعارة المكنية، يشبهه بالإنسان السكير، ومن ثم يشطب المشبه

به ويذكر ملزوماته أى "أقدام وسكير"، ليرسم صورة عن الكبرياء والسمو المهدورين الكبرياء الذى أصبح الآن مسحوقا وممزقا تحت أقدام الدهر. وينقل أبو ريشة من خلال هذه الصورة إلى القارئ شعورا ملؤه المرارة والعذاب بسبب هبوط النسـر. (الصائغ، ١٩٩٧م: ١٠٨) ومن ثم يتذكر الشاعر الماضى التليد للنسر ويقول:

إنه لم يعد يُكحل جفن
النجم تهباً بريشه المنشور

(أبوريشة، ١٩٩٦: ١٥٨)

لقد كان النسـر يعيش فى الماضى على القمم وكانت مكانته رفيعة بدرجة أنه كان يكحل جفون النجوم بجناحه. وهنا يشير الشاعر إلى أمجاد النسـر السالفة، ويشبه النجوم بالفتيات الشابات والريش الأسود للنسر بميل المكحلة. (الصائغ، ١٩٩٧م: ١١٠) من ثم يزيد من جمالية التشبيه من خلال حذف المشبه به وذكر قرينته "يكحل"، أن هذا البيت يشير إلى زمنين: الأول الزمن الماضى الذى كان مبعث فخر واعتزاز للنسر والآخر الزمن الحالى الذى يعيشه النسـر بخيبة أمل ومذلة. (محبك، ٢٠٠٦م: ٣٠٨؛ دندى، ١٩٩٨م: ٧٣)

وقد آن أوان الوداع ويضطر النسـر بحيرة وذهول لهجر وكره ووداع داره.

هجرَ الودعَ ذاهلاً وعلى
عينيه شئ من الوداع الأخير

(المصدر نفسه: ١٥٩)

ويهجر النسـر وكره بذهول وتضح فى عينيه آخر ملامح الوداع، من دون أن يدري المصير الذى ينتظره. إن الشاعر ومن خلال الإفادة من صناعة التشخيص، يشبه النسـر بالإنسان، ويعطى من خلال حذف المشبه به وذكر ملزوماته أى "ذاهلاً" و"الوداع الأخير" وفى إطار الاستعارة المكنية، صورة عن غاية الحزن والإحباط الذى ينتاب النسـر. ينقل الشاعر هذا الشعور إلى القارئ من خلال عبارة "وعلى عينيه شئ من الوداع الأخير" بظرافة خاصة. والآن تنهاوى مواكب سحب من أفقها لوداع النسـر:

تاركا خلفه مواكب سحب
تنهاوى من أفقها المسحور

(أبوريشة، ١٩٩٦: ١٥٩)

وقدم الشاعر صورة خيالية عن وداع السحب وبكائها. وفى هذا البيت إن تعبير "السحب تنهاوى" هو تعبير مجازى عن هطول المطر والمطر كناية عن انهيار الدمع. بعبارة أخرى فإن الشاعر يضىف هوية إنسانية على السحب ويشبهها بالإنسان، ويقدم من جهة أخرى هذا التشبيه فى إطار الاستعارة المكنية من خلال حذف المشبه به والالتيان على ذكر أحد ملزوماته أى "تاركا خلفه".

وفى النهاية فإن النسـر يطوى جناحيه ويرمى بنفسه من أعلى القمة إلى الأسفل:

هبط السفح طاوياً من جناحيه
(المصدر نفسه: ١٥٩)

إن الهبوط إلى السفح يساوى تبدد آمال النسر وطموحاته. فهو يهبط في مقبرة أحلامه، وإن تعبير "مطمح مقبور" هو كناية عن الطموحات التي لم تتحقق أى إنها تعنى أن أجله قد حان. (دندى، ١٩٨٨م: ٧٤)

ويستخدم أبوريشة في هذا البيت، صناعة التشخيص والاستعارة المكنية، ليعتبر النسر إنساناً له آماله وأحلامه، إلا أن هذه الأحلام تبخرت وتبددت للأسف عند سفح الجبل.

وأصبح النسر هذا الطائر الجارح الحاد البصر والرفيع الطيران، لا يملك الآن مخالِب قوية ولا جناح يقوى به على الطيران والتحليق فى أعالي السماء، لأن تطورات الزمن، سلبتها كلها منه. لذلك فإنه يعيش فى غاية الضعف والوهن. الوهن قد نسل مخلبيه وأدمت عواصف الدهر منكبیه:

نسل الوهنُ مخلبيه وأدمت منكبیه عواصفُ المقدور

(أبوريشة، ١٩٩٦: ١٦٠)

ويسعى أبوريشة من خلال جعل ضعف النسر ووهنه محسوساً - وهو أمر غير محسوس - لتشبيه النسر بالإنسان الذى يقتلع مخالِب النسر. ويشبه الشاعر القضاء والقدر بعواصف الدهر، من خلال التركيب الإضافى "عواصف المقدور" الذى يندرج فى إطار المعنى التشبيهى (المقدور كالعواصف)، والعواصف والأحداث التى تداهم النسر وتقسو عليه وتجرح جسده. وقد وهن النسر الجريح، وأصبح يتلوى من الجوع لكنه مازال صامداً:

وقفَ النسرُ جائعاً يتلوى فوق شلوى على الرمالِ نثير

(المصدر نفسه: ١٦٠)

وعلى الرغم من أن النسر الجائع، قادر على أن يتغذى على ما تبقى من الطيور التى يصطادها فى سفح الجبل، لكنه لا يفعل ذلك ويقاوم لكى لا يقع فريسة للجوع. بلا شك فإن كبريائه الباطنى لا يسمح له أن يفعل ذلك. (دندى، ١٩٩٨م: ٧٤)

إن عجاف البغاث والطيور الصغيرة والنحيفة التى تعيش فى سفح الجبل لا تسمح للنسر بأن يقترب من طعامها، من دون أن تدرى بأن النسر لا يرغب أصلاً بتناول طعامها.

وعجافُ البُغاثِ تدفعهُ بالـ مخلب الغصِّ والجناح القصير

(المصدر نفسه: ١٦٠)

والنسر مضطر الآن لاحتمال هذا الوضع، بحيث إن عجاف البغاث والطيور الضعيفة تمنعه من الاقتراب مما تبقى من

الطعام. فيصف الشاعر المشهد كما هو، وصفا تقليديا. حيث يصف المشهد بشكل طبيعي ومن دون اقحام عنصر الخيال، كما يستخدم عدة تركيبات كناية مثل "المخلب الغض" و"الجناح القصير"، فالتركيب الأول هو كناية عن عجز الطيور التي تعيش في سفح الجبل وضعفها والتركيب الثاني هو كناية عن ضعفها وعدم مقدرتها على التحليق في أعالي السماء. (الصائغ، ١٩٩٧م: ١١٠)

ويواصل الشاعر وصف سفح الجبل والطيور التي تعيش هناك ويعطى صورة عن المشهد كما يلي:

فتبارت عَصائبُ الطير ما بين
شُرودٍ من الأذى ونفور

(أبوريشة، ١٩٩٦: ٢٣٥)

وتصطدم الطيور في أسفل الجبل ببعضها البعض من الخوف وتغادر المكان وهي مفزوعة. وكأنها تنوى التبارى مع بعضها البعض للهروب والتفرق. ومن أجل رسم صورة عن مشهد هروب الطيور الموجودة في أسفل الجبل، يشبه الشاعر الطيور بالأشخاص الذين يتبارون مع بعضهم البعض وذلك في إطار الاستعارة المكنية ويقوم من خلال حذف المشبه به وذكر أحد ملزوماته أى فعل "تبارت" وهو كناية عن الهروب السريع فينسب الشاعر ذلك إلى الطيور الضعيفة والهاربة.

ومن ثم يناشد الشاعر، الطيور الصغيرة ألا تخاف من النسر وألا تهرب منه، لأنه لا مبرر للخوف، فهذا النسر لم يعد ذلك الطير القوى الذى كانت تحسبه:

لا تطيرى جوابة السّفح فالنسر
إذا خبّرته لم تطيرى

(المصدر نفسه: ١٦٠)

ويستخدم الشاعر فى هذا البيت الاستعارة المكنية ليشبه الطيور التي تعيش فى سفح الجبل بالإنسان ويقول لها من خلال حذف المشبه به وذكر أحد ملزوماته أى "خبرت" أنه إن تبلغتى بأحوال النسر، ستريين بأنه لم يعد ذلك الطائر الجارح القوى، لذلك لا تقلقى ولا تهربى منه.

وعندما يرى النسر هذه المذلة والاحتقار من الطيور الصغيرة والضعيفة، يصاب بصدمة ويهتز:

فَسرت فيه رعشةٌ من جنون
الكبر واهتَزَّ هزةً المقدور

(أبوريشة، ١٩٩٦: ١٦١)

إنّ النسر - طائر المرتفعات - يشهد الآن فى هذا المكان السحيق مشاكسة الطيور القمامة ولا يطبق مثل هذا المصير. (موسى، ٢٠٠٦م: ٣٨٣) لذلك تسرى فيه رعشة من جنون الكبر. ويشبه الشاعر فى هذا البيت رعشة النسر برعشة الإنسان المصاب بالبرد وذلك من خلال استعانتة بصناعة التشبيه. ومن ثم يشبهه بالإنسان من خلال إضفاء الشخصية

على النسر وحذف المشبه به وذكر أحد ملزوماته أى "رعشة من جنون الكبير" على شكل استعارة مكنية. ويعطى الشاعر من خلال هذه الرسوم البيانية صورة عن غضب النسر من سلوكيات الطيور الضعيفة. (الصائغ، ١٩٩٧م: ١١١) وبناء على ذلك يقرر النسر العودة ثانية لتيبواً مكانته السابقة:

ومضى ساحبا على الأفق الأغبر انقاض هيكل منخور

(المصدر نفسه: ١٦١)

والآن يجهز النسر نفسه للموت لكن ليس فى السفح بل على قمة الجبل، ذلك الوكر الرفيع حيث كان بيته سابقا. وعلى الرغم من جسده الواهن وهيكله المنخور، فإنه يسحب نفسه على الأفق الأغبر.

ويعتبر الشاعر فى هذا البيت مسار الحركة من الأسفل إلى الأعلى من خلال استخدام مفردة "ساحبا". ويظهر بأن النسر غير قادر على الطيران، لكنه وحفاظا على عزته وكرامته، يسحب هيكله المنخور إلى أعلى القمة، ليستعيد مجددا كرامته المهدورة ويكافح الذل بشجاعة ليموت بعزة وكرامة. ويصبح لون السماء مغبرا فى عيون النسر وهذا مؤشر على شدة الألم والمعاناة التى يمر بها النسر.

وهوى جثة على الذروة السماء فى حضن وكره المهجور

(أبوريشة، ١٩٩٦: ١٦٢)

وتهوى جثة النسر على الذروة السماء فى حضن الوكر المهجور. ويعود إلى بيته. ويرى "محبك" أن النسر يسحب بنفسه إلى الأعالي ويرمى بنفسه من هنالك على القمة لينتحر ويبرهن بأنه يحب أن يكون دائما فى المرتفعات لا فى الأماكن السحيقة. (محبك، ٢٠٠٦م: ٣٠٢) ويظهر الشاعر للقارئ ضمن هذه الأبيات بأن النسر يكابد العذاب والألم من أجل استعادة مجده المهدور ويقاوم حتى الرمق الأخير. (ضيف، ١٩٥٩م: ٢٤٠) وفى هذا البيت فإن مفردة "حزن" هى كناية عن أنه عندما يموت النسر فى وكره، كأنه يموت وهو فى حضن أمه، لأنه عندما يستقر الطفل فى حضن أمه يشعر بالأمان والطمأنينة، ويخلق الشاعر هذا التشبيه الرائع، مستفيدا من التجسيد والاستعارة المكنية. (الصائغ، ١٩٩٧م: ١١٢)

ومع التذكير المجدد بأبيات القصيدة ومقارنتها بهذا البيت، نستنتج بأن هبوط النسر كان فى البداية ناجما عن العجز والاضطرار أمام القدر. إلا أن النسر يرضخ هذه المرة ليموت بنفسه. (محبك، ٢٠٠٦م: ٣٠٤)

كما أن نسر أبى ريشة، استطاع فى ذروة الضعف والوهن المميت، التقاط أنفاسه واستعادة حياته المهدورة ليعود إلى القمة. إن هذه الظاهرة لا تتطابق مع الواقع وبعبارة أخرى فإن الشاعر، يصل فى داخله من العالم الحقيقى إلى العالم المثالى والأسطورى. (العظمة، ٢٠٠٦م: ٥٠٠) وفى الختام ينهى أبوريشة قصيدته فى إطار سؤال يطرحه على النسر

فيقول:

أيها النسر هل أعود كما عدت أم السفح أمات شعوري

(المصدر نفسه: ١٦٢)

ويسأل الشاعر النسر، هل إنه - أبوريشة - سيستعيد مجده الضائع؟! وهذا السؤال يساوره الشك من أن هل الشاعر سيستعيد مجده السالف أم كلا؟ لأنّ السفح أو المجتمع و الظروف الراهنة فيه قد أمات عقله وشعوره. ويستفيد الشاعر في هذا البيت من الاستعارة المصراحة، ليشبه عقله وشعوره بالنسر والآن حيث مات النسر الحقيقي، فهل النسر بداخل الشاعر قد مات أيضا؟ بعبارة أخرى هل المكانة والطقوس الدينية ستؤدي إلى وفاة مشاعر الشاعر؟ والملفت في أشعار أبوريشة، أنه إضافة إلى الوحدة الموضوعية، فإن الوحدة العضوية مشهودة فيها أيضا. ويتجلى في هذه القصيدة انسجام معاني الأبيات والفكر بصورة مترابطة وموحدة، في البيت الأخير منها. بعبارة أخرى إن بيت القصيد، مؤشر على الفكر العام للشاعر ويحاول الشاعر في قناع النسر تشبيه ذاته بذات النسر ويقرر مصيرا لنفسه يماثل مصير النسر. (ابن الوليد، ٢٠٠٦م: ٤١١؛ الموسى، ٢٠٠٦م: ٣٨٤)

النتيجة

ونصل من خلال دراسة قصيدة النسر إلى هذه النتيجة بأن أبوريشة يبين مشاعره وقناعاته تجاه العالم والحياة من خلال الإفادة من عنصر الخيال وتقنية القناع وصناعة التشخيص في إطار قصة شعرية. ويميط اللثام عن تطلعاته وهواجسه وتطلعات وهواجس شعبه ووطنه. ويسعى في تجربته المزج بين اللفظ والموسيقى مع الخيال وخلق مشاهد حية وفاعلة. ولذلك فهو يعتبر من أبرز الشعراء الرمزيين في الشعر العربي المعاصر. على الرغم من أن الأجواء التي تسود قصيدة النسر، رومانتيكية، إلا أن الشاعر لم يحصر قصيدته فيها بل يستفيد أيضا من الأساليب الحديثة. وأهمية استخدام تقنية القناع من قبل الشاعر، تكمن في أوانها المبكر ١٩٣٨م في الأدب العربي.

المصادر والمراجع

ابن الوليد، يحيى. ٢٠٠٦م. قصيدة القناع، قراءة في شعر عمر أبوريشة. الشاعر العربي عمر أبوريشة. مجموعته مقالات وقائع الندوة العربية. نزيه خوري. دمشق: لانا.
أبوريشة، عمر. ١٩٩٦م. ديوان عمر أبوريشة. بيروت: لانا.
خليل، إبراهيم. ١٩٩٧م. عمر أبوريشة صور و ملامح من حداثته النص. بيروت: الحلقة النقدية في مهرجان جرش

الخامس عشر، الشعر العربي فى نهاية القرن.
الدقاق، عمر. لاتا. فنون الأدب المعاصر فى سورية. بيروت: دار الجيل.
دندى، محمد اسماعيل. ١٩٨٨م. عمر أبوريشة دراسات فى شعره و مسرحياته. دمشق: لانا.
الدهان، سامى. ١٩٦٨م. الشعراء الأعلام فى سورية. بيروت: دار العلم للملايين.
الصائغ، وجدان عبدالاله. ١٩٩٧م. الصورة البيانية فى شعر عمر أبوريشة. بيروت: لانا.
ضيف، شوقى. ١٩٥٩م. دراسات فى الشعر العربى المعاصر. مصر: دار المعارف.
عبود، مارون. ١٩٤٨م. المجددون والمجترون. بيروت: لانا.
عثمان، هاشم. ٢٠٠٣م. عمر أبوريشة. آثار مجهولة. دمشق: لانا.
العظمة، نذير. ٢٠٠٦م. البتروس تشارلز بودلير و نسر عمر ابو ريشة. دمشق: مقالات الندوة العربية.
فرضى، محمدرضا. ١٣٩٠. «بررسى تطبيقى حبسيات ملك الشعراى بهار و ناظم حكمت». فصلنامه مطالعات ادبيات
تطبيقى. سال پنجم. شماره ١٨. صص ١١١-١٣٤.
محبك، أحمد زياد. ٢٠٠٦م. عمر ابو ريشة والفنون الجميلة. دمشق: لانا.
الموسى، خليل. ٢٠٠٦م. الإيقاع السردى فى قصائد عمر ابو ريشة. دمشق: مقالات الندوة العربية.
نظام تهرانى، نادر وسعيد واعظ. ١٣٨٣ش. شذرات من النظم والنثر فى العصر الحديث. تهران: منشورات جامعة العلامة
الطباطبائى.